

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف

المرسلين وبعد ،،

يتناول هذا البحث الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ - ٩٦٩ - ١١٧١ م . لإلقاء الضوء على الوضع الاقتصادى والاجتماعى للمغاربة فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى . ذلك أن تأسيس مدينة القاهرة لتكون حاضرة للخلافة الفاطمية تم على أيدي المغاربة خاصة الكتاميين منهم الذين قدموا مع جيش الفتح الفاطمى لمصر .

وقد أخترنا هذا الموضوع لأهمية مدينة القاهرة من ناحية ولبيان دور المغاربة الاقتصادى والاجتماعى فى هذه المدينة فى العصر الفاطمى من ناحية أخرى .

ولقد صادفنا العديد من الصعوبات فى دراسة هذا الموضوع ، حيث أن للعصر الفاطمى خصائصه التى تجعل من الصعب على الباحث أن يعثر فى المصادر الأصلية على المعلومات التى نفيده لإعطاء صورة لأوضاع المغاربة الاقتصادية والاجتماعية.

فطبيعية الدولة الفاطمية الشيعية جعلت المؤرخين يتناولون تاريخها - ومعظمهم من أهل السنة - بكثير من الحذر ، وعلى ذلك كان من الصعوبة الحصول على معلومات دقيقة توضح الحقيقة التاريخية الخالصة ، وهى غاية المؤرخ وضالته - هذا فضلاً عن صعوبة الخوض فى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية بصفه عامه ؛ فمادتها مبعثرة بين ثنايا المصادر ونحن نفتقد المصادر التاريخية التى تعالجها علاجاً مباشراً ولذا كان علينا أن نلتقط ما يفيدنا فى دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج صورته لعلها تكون واضحة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربة فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى .

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول تناولنا في الفصل الأول المغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي فقمنا بتعريف للمغاربة وطوائفهم ، ثم هجرة المغاربة إلى القاهرة لاستقرارهم فيها و دور المغاربة في تأسيس القاهرة وخططهم فيها ، كما أوضحنا علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والادارة . ويتناول الفصل الثاني أثر المغاربة في الحياة الاقتصادية في القاهرة من حيث دور المغاربة في الصناعة ودورهم في التجارة التي تنقسم بدورها إلى تجارة داخلية وخارجية ثم تناولنا دراسة مستوى المعيشة للمغاربة في القاهرة .. وخصصنا الفصل الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية للمغاربة في القاهرة فتناولنا العلاقات الاجتماعية بالقاهرة بطوائف السكان وكذلك تناولنا دراسة الحياة الاجتماعية للعلماء المتمثلة في الأعياد والمواكب والموسم والاحتفالات الفاطمية . ودراسة الحياة الاجتماعية الخاصة للمغاربة في القاهرة متمثلة في عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالزواج والمناسبات الخاصة والمأكل والمشرب والملبس ثم أنهينا هذا الفصل بدراسة الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة من حيث مدى التأثير والتأثر للمغاربة في مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي .

هذا وقد اعتمدنا في دراستنا على كثير من المصادر الأصلية المخطوط منها

والمطبوع .

فمن المخطوطات اعتمدنا على كتاب " الملقى الكبير " للمؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ويوجد هذا المخطوط في أربعة مجلدات بخط المقرئزي الأول في المكتبة الأهلية ببغداد برقم ٢١٤٤ والمجلدات الثلاثة الأخرى في مكتبته لليون برقم ١٣٦٦ ، والمخطوط بمجلداته الأربع مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ تاريخ .

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى كثير من فصول البحث خاصة فى الجوانب الاجتماعية . وكتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " الجزء " ٢٦ " لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، ويشتمل على تاريخ الدولة الفاطمية وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامه . وكتاب " الوصله الى الحبيب فى وصف الطبيات والطيب " لمؤلف مجهول افادنا فى معرفة العديد من الأكلات وطرق الطهى وزينة المرأة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٤ صناعات .

وكتاب " شرح اللعنه من أخبار المعز " لمؤلف مجهول ويعرض هذا الكتاب للقبائل المغربية فى مصر . وأفادنا فى دراسة الفصل الأول ، والكتاب مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ . كتاب " المجالس والمسائرات والمواقف والتوقيعات " لمؤلفه النعمان بن حيون وهو " محمد بن منصور أحمد التميمى " ، ولقد أفادنا فى كثير من فصول البحث خاصة وأنه من شهود العيان للعصر الفاطمى .

فكان القاضى النعمان على صلته وثيقه بالخليفه المعز إذ جاء بصحبته الى القاهرة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٦٠ .

كذلك استقننا بالمصادر المطبوعة ومنها كتاب " البيان المغرب " لمؤلفه " ابن عذارى المراكشى " وهذا الكتاب يقع فى اربع أجزاء ، ويختص هذا الكتاب بتاريخ المغرب والأندلس كما أورد ابن عذارى علاقات الفاطميين بالمغرب والأندلس وهذا ما أفادنى فى هذا البحث كثيراً .

وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر " لمؤلفه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) فهو يعد مصدراً هاماً لتاريخ المغرب وقد اعتمدنا على المجلد السادس بأقسامه " طبعه دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١م الذى أمدنا بمادة وفيرة عن قبائل البربر وطوائفهم .

وكتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " فقد أمدنا بالكثير من المعلومات التي استفدنا منها فى جميع فصول البحث ، خاصة وأن المقرئىزى قد نقل عن مؤرخين عاينوا الدولة الفاطمية وعاصروها مثل ابن زولاق والمسبحى .

ومن مؤلفات المقرئىزى أيضا " إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا " وقد حققه جمال الدين الشيبال ١٩٤٨م ونشر الجزء الأول منه وقام محمد حلمى محمد بنشر الجزئين الثانى والثالث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣م ، ولقد أمدنا المقرئىزى بما يقيدنا فى دراسة فصول البحث بالشمىء الكثير .

ومن مؤلفات المقرئىزى الأخرى كتاب إغائه الأمه " الذى أفاد فى دراسة الجانب الاقتصادى من هذا البحث خاصة عند تحديد مستوى المعيشه للمغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى .

وكذلك أفدت من كتاب " الكامل فى التاريخ " لمؤلفه " عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن الأثير (ت - ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) . الذى أفادنا فى دراستنا .

ومن المصادر التى استفدنا منها كتاب " سفر نامه " للرحاله ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) الذى يعد شاهد عيان لتاريخ الدولة الفاطمية حيث زار القاهرة زمن الخليفه المستنصر .

- كما أفادتنا كتب الطبقات والتراجم فى العديد من المعلومات فى هذه الدراسة منها كتاب " الصلة " لابن بشكوال " وكتاب الحله السيراء " لابن الآبار " وكتاب عيون الأبناء فى طبقات الأطباء " لابن أبى أصيبعه " حيث أفادنا خاصة فى الفصل الثالث من البحث .

وإلى جانب هذا استفدنا من الكتب الأدبية مثل " كتاب العقد الفريد لإبن عبد ربه " أما الوثائق فقد أمدتنا بمعلومات قيمة وأهمها الوثائق البريدة التي جمعها أدولف جروهمان في ستة أجزاء طبعت في القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٤ م . وقد استفدت بالجزء الأول منها في دراسة الجانب الاجتماعي من البحث .

كذلك وثائق مجموعة السجلات المستصريه وهى مكونه من ستة وستين مجلداً وهى تلقى الضوء على عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن الوثائق الهامة " موسوعه جنيزة القاهرة " وهى عن عهد الدولة الفاطمية والأيوبيه وهى عبارة عن رسائل متبادلة بين التجار اليهود الذين استقروا فى مصر وبين وكلائهم الذين استقروا فى افريقيه ، وقد نشرها العالم الانجليزى جويتين (Goitein. S.D) هذا فضلاً عن كتابة دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الاسلاميه " وقام الدكتور عطيه القوصى بترجمة هذا الكتاب ونشره سنة ١٩٨٠م . وقد أفادنى هذا الكتاب فى مجال التبادل التجارى بين الفاطميين ودول المغرب فضلاً على أهميته عند دراسة الجانب الاجتماعى فى الفصل الثالث .

أما كتب النقود فقد أمدتنا بمعلومات قيمة افادتنا فى الدراسة الاقتصادية خاصه فى الفصل الثانى من هذا البحث مثل كتاب " موسوعة النقود العربية وعلم النميات " لعبد الرحمن فهمى وكتاب " المسكوكات الفاطمية " لمايسه محمود داوود " .

كذلك افادتنا الدراسات الحديثة ومنها :

- زكى محمد حسن : " كنوز الفاطميين " القاهرة سنة ١٩٣٧ .
- د. سعد زغلول عبد الحميد : " تاريخ المغرب العربى " الاسكندرية ، سنة ١٩٧٩ .
- د. سهام مصطفى أبو زيد : " المغاربه ودورهم فى ادارة مصر فى العصر الفاطمى سنة ١٩٩٠ " .
- د. جمال الدين الشيبال : " مجموعة الوثائق الفاطمية " .
- د. عطيه القوصى : " دراسات فى التاريخ الاسلامى " .

هذا ولايفوتنى فى هذا المقام أن أتوجه بخالص شكرى وعظيم إمتنانى لأستاذى
الجليل **الأستاذ الدكتور عمام الدين عبد الرؤف** أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية
الآداب جامعة القاهرة الذى أولانى عنايته وتوجيهاته القيمة لإتمام هذا البحث حتى أصبح
بين ايديكم ، وفى الأول والآخر هى عناية الله الذى اساله تعالى أن أكون قد وفقت فى
دراسه دور المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى فى الجانبين الاقتصادى والاجتماعى
وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة